لاريب فيه معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب
العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا
لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
الاية فانه ما ابعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان
يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى انهم
اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة
وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور
والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في الاصل مصدر
رابني الشيء اذا حصل فيه الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك
لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوائبه هدى للمتقين
يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة الموصلة — وقيل الدلالة
الى البغية لانه جعل مقابلا للضلالة قال الله تعالى لعلى هدى او في ضلال
مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين
لانهم هم المهتدون به والمنتفعون بنصبه وان كانت دلالته عامة
لكل ناظر من مسلم وكافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او لانه لا ينتفع
بالتامل فيه الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الدلايل والنظر في المعجزات — الآيات
وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن
الصحة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء
ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه
في كونه هدى لما لم ينفك عن تعيين بيان المراد منه والمتقي اسم فاعل من قولهم
وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما
يضره في الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري
عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل
ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى
في الشرع وهو المعني بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة
ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى
الحقيقي المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقد فسر المتقون
ها هنا على الاوجه الثلاثة واعلم ان الاية يحتمل اوجها من الاعراب

ان

ان يكون الم مبتدا على انه اسم للقران او السورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك
خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم
لان المراد بالمؤلف الكامل في تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب
البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدا محذوف وذلك
خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفته ولا ريب في المشهورة مبني لتضمنه معنى
من منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها
نقيضها ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابي الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى
ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله لا فيها غول لانه لم يقصد
تخصيص نفي الريب فيه من بين ساير الكتب المتقدمة كما قصد ثمة
او صفة وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما في لا — ضير
ولذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير
اي لا ريب فيه فيه هدى للمتقين وان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره
على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا او صفته وما
بعده خبره والجملة خبر الم او تكون الم خبر مبتدا محذوف والاولى ان — وذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفته
يقال انها اربع جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك
لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف
من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة
التحدي بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفي الريب
عنه لانه لا كمال اعلى مما للحق واليقين ثم اكد كونه حقا لا يحوم الشك
حوله بانه هدى للمتقين او يستتبع كل واحدة منها ما يليها استتباع الد — ليل
للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس
كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال
واستلزم الكتاب انه لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه
الشك والشبهة وما كان كذلك لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها
مع التعليل نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود
وفي الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام
الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده
منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف
للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه الذين يؤمنون بالغيب اما موصولة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)